

أثر النشأة الكوفية في شعر أبي الطيب المتنبي

أ.م.د. ستار عبد الله جاسم
جامعة الكوفة / كلية الآداب

توطئة:

لا شك في أن للنشأة الأولى لكل إنسان تأثيرا كبيرا في حياته، ويزداد هذا التأثير إذا كان هذا الإنسان شاعرا، وبطبيعة الحال سوف ينتقل هذا التأثير إلى ما ينتجه من شعر. يحاول البحث دراسة ذلك وقد وقع الاختيار على نشأة أحد أبرز شعراء العربية ولعله أبرزهم ألا وهو أبو الطيب المتنبي الذي قد نشأ وترعرع في مدينة مهمة من المدن العربية الإسلامية هي (الكوفة)، وقد تضمن البحث المحاور الآتية.

أولا: الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري.

ثانيا: الأثر الثوري.

ثالثا: الأثر اللغوي.

رابعا: الأثر الفلسفي.

خامسا: الأثر الاجتماعي.

سادسا: الأثر الديني.

وختم البحث بخاتمة تضمنت أبرز نتائج هذا الدراسة، وتجد الإشارة إلى أن هذه المرحلة من حياة أبي الطيب وهي النشأة الكوفية لم يسلط عليها الضوء بشكل مستقل على الرغم من كثرة الدراسات التي تطرقت إليه قديما وحديثا. ومن ضمن المنهج الذي تحتطه هذه الدراسة أنها تعنى بدراسة شعر أبي الطيب في مرحلة نشأته في الكوفة فقط ولا تعنى بأشعاره في مراحل حياته الأخرى.

أولا: الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري

تعد الكوفة من المراكز الحضارية التي لها أهمية كبرى في الثقافة العربية بعامة وفي فن الشعر بخاصة، وقد ظهرت هذه الأهمية منذ تمصيرها في سنة ١٧هـ^(١)، وكانت النقطة النوعية في أهمية الكوفة عندما اتخذها الإمام علي بن أبي طالب عاصمة للخلافة الإسلامية في سني خلافته (٣٦هـ - ٤١هـ) و((مما ورد في صفتها وحسنها ما يروى عن مالك بن دينار قال كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا أشرف على الكوفة قال:

يا حبذا مقامنا بالكوفة أرض سواء سهلة معروفة
تعرفها جمالنا العلوقة^(٢).

لكن الكوفة لم تبق على حالها بعد ذلك إذ ((ضعفت بعد انتقال الخلافة منها))^(٣)، وكان هذا الضعف يشمل الجوانب السياسية والاجتماعية بخلاف الجوانب الفكرية والأدبية التي شهدت تطورا كبيرا لاسيما في القرن الرابع الهجري^(٤)، الذي كان على درجة عالية من الازدهار في الفكر والثقافة والأدب.

ولد أبو الطيب المتنبي وهو أحمد بن الحسين الجعفي في هذه المدينة (الكوفة) في سنة (٣٠٣) هـ في محلة يقال لها (كندة) ولذلك ((فهو ينسب إليها أحيانا فيقال له (الكندي) نسبة للمحلة لا لقبيلة كندة لأنه ليس منها بل هو - كما تقول كتب التراجم - جعفي و (جعف) قبيلة قحطانية يمنية تقطن الكوفة وأمه من قبيلة (همدان) فهو عربي صميم))^(٥).

كانت الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري بيئة مزدهرة من الناحية العلمية والثقافية والفكرية والأدبية ، تكثر فيها حلقات العلم والمدارس والمكاتب التي يتم فيها التدريس والتعليم لمختلف صنوف العلم وقد نشط الوراقون وكان لعملهم رواج كبير^(٦).

كانت نشأة أبي الطيب المتنبي في هذه البيئة بازدهارها العلمي والفكري والأدبي وباضطرابها السياسي والاجتماعي ذلك كله أثر في نفسيته وفي شاعريته وفي تبنيه لجملة من الرؤى والأفكار ، فضلا عن أسلوبه ولغته وبعبارة أكثر شمولاً ، أن الكوفة أسهم إسهاما كبيرا في تشكيل شخصية أبي الطيب المتنبي سواء على الصعيد الإنساني الشخصي أم على الصعيد الفني الشعري.

ثانيا : الأثر الثوري

لقد حفلت الكوفة في مطلع القرن الرابع الهجري بنشاط سياسي كبير ؛ بحكم موقعها ومكانتها وظروفها ؛ إذ كانت بمثابة مركز رئيس من مراكز الدولة وقلب منطقة تعج بالثورات والحركات السياسية ، ولعلها كانت من المناطق التي كان العباسيون والبويهيون يخشونها دائما^(٧).

إن الاضطراب السياسي وانعدام قدرة الخلافة على إدارة شؤونها وتدخل البويهيين وغياب الرؤى الثاقبة التي تعالج تلك الحال المزرية أدى إلى تحولها من وضع سيء إلى أسوأ ، وكان أبو الطيب وسط القبائل العربية التي كانت نائمة على العباسيين وسيطرة البويهيين فأثر ذلك تأثيرا بالغا في تكوين شخصيته فنشأ لديه شعور بالنقمة على الأوضاع السائدة ، فما فيه خلق الفروسية وسعى إلى الاستزادة من معرفة أصول الحرب ، وما يتصل بشؤون الثورة والثائرين .

لقد كان أبو الطيب منذ صباه وهو صغير في مكاتب أو مدارس العلويين يحاول التعبير عما يحسه من ثورة تجاه واقعه عن طريق فن الشعر ومما يروى له في ذلك أن أبا الطيب كانت له وفرة من الشعر من رأسه إلى أذنيه وكانت جميلة المنظر فقال له بعض اصحابه في المكتب ❖ : ما أحسن هذه الوفرة!، فقال إرتجالاً^(٨)

لا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعْلَهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

إن هذين البيتين يحملان معاني عميقة يمكن ايجازها بما يأتي :
أ- إن الحبس الثوري قد غرس في نهج أبي الطيب في حياته وشعره منذ الصبا بل منذ كان صغيرا في المكتب يتلقى دروس العلم .

ب - إن هذا الشعر لم يأت نتيجة إعداد مسبق وأناة وإعادة نظر وإنما جاء ارتجالا وهذا الأمر يدل على مدى سخط أبي الطيب على الأوضاع البائسة التي كان يعانها المجتمع بعامة من عدم الاستقرار والاضطراب وانعدام الأمل في الخروج من هذا المحن .

ج- في البيتين التفات شعري جميل من معنى محدود إلى معنى مترامي ؛ إذ إن اصحاب أبي الطيب كان يعجبون من حسن وفرة واسترسالها ، فتجاوز أبو الطيب بخياله هذه الصورة الحاضرة إلى صورة يريد أن يراها شعشاء غبراء ينشر مضافورها يوم القتال بين الغبار الثائر والدم المهرق^(٩) .

هـ- إن ثمة أثرا للبيئة التي قيل فيها هذان البيتان قد أسهمت في تحويل هذا الشاعر وهو صغير السن من حيز السكون والبراءة إلى حيز الوثوب والثورة .

ولأبي الطيب شعر كثير في مرحلة الصبا عندما كان في الكوفة يشتمل هذا الشعر على بعد ثوري وسعي دائب إلى التغيير والثورة على الواقع الذي لا قدرة له على احتماله ومن ذلك قوله^(١٠) في صباه:

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحَرَّمٍ وَحَتَّى مَتَى فِي شَقْوَةٍ وَإِلَى كَمْ
وَالْأَتَمَتِ تَحْتَ السَّيْفِ مُكْرَمًا تَمَّتْ وَتَقَاسَى الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
فَثَبَّ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَّةً مَاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنِي النُّحْلِ فِي الْفَمِ

إنه يساءل نفسه ويستجوبها ويعاتبها ويحاسبها على ما يعده تأخرا في الوثوب وبقاء في الاستسلام على ما فيه من شقاء، فالموت آت لا ريب فإذا كان تحت السيوف مع العز خير من أين يكون في مكان آخر مع الذل، والشاعر يختم هذه المقطوعة بأن يأمر نفسه بالوثوب المقترن بالثقة بالله عز وجل بعد أن بدأ المقطوعة بالاستفهام، كأنما حصل نوع من التصاعد في توظيف الأساليب الانشائية بحسب الحال النفسية التي كان عليها الشاعر وعلى وفق الدلالات التي تؤديها تلك الاساليب.

وأبو الطيب يؤكد دائما تغنيه بهذه المعاني وسعيه الدائب إلى ترجمتها فنا وسلوكا يقول وهو ما زال صبيا في الكوفة^(١١):

عَشْرٌ عَزِيزًا أَوْ مَتٌ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
فَرُؤُوسُ الرَّمَاكِ أَذْهَبُ لِلْغَيْ ظٍ وَأَشْفَى لَغَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مَتٌ مَتٌ غَيْرَ فَقِيدٍ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَدَعِ الذَّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

واضح أن أبا الطيب - في هذه الايات وغيرها - قد سيطرت عليه الروح الثورية - إن جاز التعبير - وهو يوجه الخطاب إلى نفسه وإلى المجتمع بعامة ويحاول أن يخلص واقعه من ... العجز والضعف والذل والهوان التي كان عليها أغلب الناس محاولا بث روح الثورة في أبناء مجتمعه.

إن الأثر الثوري الذي أسهمت الكوفة في تكوينه عند المتنبي لم يكن حالا عابرة أو تجربة لها إطار خاص وإنما كانت الثورة قد تلبست به وكانت بمثابة الموقف المتجذر الذي

يتعدى الأحوال العابرة نجد ذلك منبثا في موطن كثيرة جدا في ديوان أبي الطيب ولاسيما في مرحلة الصبا^(١٢)، ومن ذلك قوله^(١٣):

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الـ	ذِي ادْخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ	أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي	أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ	إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ	إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ	وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

إن شخصية أبي الطيب الثائرة تستحوذ على هذه الأبيات سواء من حيث الشكل أم المضمون إذا نلحظ كثافة في استعمال ضمير المتكلم الذي استعمله أبو الطيب أكثر من عشرين مرة ، ولم يكن استعمالا اعتياديا بل وظفه في مواطن الافتخار بالبطولة والشجاعة والكرم والفراسة والشاعرية والفصاحة .. وما إلى ذلك.

ثالثا الأثر اللغوي

لا يخفى أن الكوفة تعد من المراكز العربية المعروفة برواج علوم النحو واللغة بعامة، وذلك يبدو جليا في بروز أعلامها وكثرة حلقات الدرس ودور الوراقين ... وما إلى ذلك ، حتى وصل الأمر إلى ظهور مدرسة في النحو واللغة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عرفت بمدرسة الكوفة.

ومن الطبيعي أن ينهل أبو الطيب المتنبّي مما أتاحته بيئة الكوفة من ثراء لغوي على مستوى علوم اللغة كافة ولاسيما إذا ما علمنا أن أبا الطيب كان يتميز بقدرة لغوية عجيبة على مستوى الذكاء والحفظ والتطبيق إلى الدرجة التي جعلت من الدكتور مهدي المخزومي أن يعده أحد أئمة المذهب الكوفي وذلك في قوله عن النحاة على مذهب الكوفيين: ((ومن هؤلاء: أبو الطيب المتنبّي ، فقد كان كوفي المذهب وكانت كوفيته مبعث كثير من النقدرات والمآخذ التي أخذها عليه شراح ديوانه، وفي ديوانه أمثلة كثيرة تستعصي على

العد، ذهب فيها مذهب الكوفيين ، ولعلي لم أكن دقيق التعبير إذ قلت : إنه ذهب مذهب الكوفيين ؛ لأنه أحد أئمتهم الذين درسوا النحو وفقا للمنهج الذي رسمه الكوفيون الأولون ، وطبق هذا المنهج في قصائده تطبيقا عمليا))^(١٤).

ثم يمضي الدكتور المخزومي في تعضيد رؤيته ، فيرى أن أبا الطيب ((لقي أصحاب المبرد فقراً على النابهين منهم كأبي إسحاق الزجاج، وأبي بكر بن السراج ، وأبي الحسن الأخفش، ثم لقي أصحاب ثعلب ... وأكثر من النظر في النحو الكوفي ، فحفظ كتاب الحدود ، وهو كتاب للفراء لم يصل إلينا، ولكن ابن النديم كان قد عرض له وذكر محتوياته، وهي موضوعات نحوية خالصة ، وكان ثعلب قد أملاه على أصحابه))^(١٥).

ويورد الدكتور المخزومي رأي ابن يعيش في ذلك حين يعرض لحذف حرف النداء ، إذ يقول : ((أجاز قوم من الكوفيين : هذا إقبل ... على رادة النداء وتعلقوا بقله تعالى : {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ} البقرة ٨٥^(١٦) ، قالوا : والمراد يا هؤلاء ، وقد عمل به المتنبي في قوله^(١٧) :

هذي برزت لنا فهجت رسيماً ثم انصرفت وما شفيت نسيماً
وكان يميل كثيرا إلى مذهب الكوفيين^(١٨).

ومن الأمثلة التي يذكرها الدكتور المخزومي في تأكيد القول بكوفية أبي الطيب قول الأخير^(١٩) :

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحجي سقي الرياض
السحاب

فقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو ما أجازة الكوفيون لضرورة الشعر^(٢٠).

ومن الأمثلة الأخرى قوله^(٢١) :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
فقد عطف (بنوه) على الضمير المستتر في (مضى) لا تأكيد بالضمير المنفصل، ومثله قوله^(٢٢) :

يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصدّه
فقد عطف (وصله) على الضمير المتصل المرفوع وهو النون في (يجتمعن) وعطف (صدّه)
على النون في (يجتمعن) ولم يفصل بالتأكيد في الموضعين ، وقد أجاز الكوفيون ذلك
ومن وافقهم فيه^(٢٣).

ومن الأمثلة الأخرى على تأثره بالمذهب الكوفي قوله^(٢٤):
تَوْقَهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشْبَا
أراد : أن تبْلُوهُ ، فحذف (أن) المصدرية الناصبة ولكنه أعملها ، ومثل ذلك قوله^(٢٥):
وقبل يرى من جوده ما رأيتهُ ويسمعُ فيه ما سمعتُ من العذلِ
يقول أحد شراح ديوانه وهو صاحب التبيان، في شرحه لهذا البيت ((أراد: قبل أن
يرى، فحذفها ، وأعملها على رواية من روى ويسمع بالنصب، وهو مذهبه ، لأنه
كوفي))^(٢٦).

أما الدكتور صاحب أبو جناح فلا يميل إلى ما ذهب إليه الدكتور المخزومي ولكنه لا
ينكره إنكارا تاما، وإنما يخفف من العبارة فبدلا من القول : إنه يذهب مذهب الكوفيين
يقول: ((يلتقي المتنبي في جملة من عباراته واستعمالاته اللغوية بالمذهب الكوفي في النحو
واللغة))^(٢٧)، ويضيف الدكتور أبو جناح قائلا: ((والحق أننا لسنا على ثقة من أن المتنبي
كان يفعل ذلك من أجل إحياء الاتجاه الكوفي))^(٢٨). ولكن بعد ذلك يأتي الدكتور أبو
جناح بأمثلة شعرية لأبي الطيب كان فيها على مذهب الكوفيين ويقدم لها بقوله : ((
إننا نجد لدى المتنبي جملة استعمالات يتفق فيها مع الكوفيين ويخالف بها مذهب
البصريين حيث صرحوا فيها بالمنع ولم يبيحوا استخدامها لا في الشعر ولا في النثر))^(٢٩).
ومن الأمثلة التي يوردها قول المتنبي^(٣٠):

إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضلُ
فمنع مفردة (شجاع) من التثوين وهي مما ينون ، وهذه مسألة خلافية بين الكوفيين
والبصريين ، اباحها الكوفيون للشعراء ومنعها البصريون عنهم^(٣١).

ومن الأمثلة أيضا قول أبي الطيب^(٣٢):

أبعدُ بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

فيأتي بأفعل التفضيل (أسود) من الفعل الذي الوصف منه على (أفعل)، وهو ما منعه البصريون وأباحه الكوفيون في الألوان خاصة البياض والسواد؛ لأنهما أصل الألوان^(٣٣).

وفي موضوع المذهب الكوفي لا يعنينا إن كان المتنبّي قد ذهب المذهب الكوفي من أجل إحيائه أم جاءت استعمالاته اللغوية تلتقي مع آراء المذهب الكوفي عن غير قصد ، لا يعنينا ذلك كله إنما الذي يعنينا أن ذلك كله كان يمثل أثرا من آثار نشأته في الكوفة، وما تلقاه فيها من علوم اللغة والنحو.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأثر اللغوي لنشأة أبي الطيب في الكوفة لا يمكن اقتصره على المذهب الكوفي، بل يتعدى ذلك إلى الدائرة الواسعة للغة بمفهومها العام، إذ تروي المصادر أن المتنبّي ((اختلف إلى كتاب منه اولاد اشراف الكوفة فكان يتعلم دروس العلوية وحذق العربية شعرا ولغة وإعرابا))^(٣٤). وكان لنشأته في الكوفة وباديتها واحتكاكه بكل ما فيها مما له صلة باللغة وعلومها كان لذلك كله أثره في ثرائه اللغوي وفصاحته ، وفي اختياره لألفاظه وبنائه لجملته وأساليبه.

رابعا: الأثر الفلسفي

لم يكتف أبو الطيب المتنبّي بما كان يتلقاه في نشأته من دروس العربية شعرا ولغة ونحو ... وما إلى ذلك ، بل كان حريصا على الاتساع في المعرفة لذا ((أضاف إليها العلوم العقلية من فلسفة ، ومنطق وما يتصل بهما مما ترجم إلى العربية ، ومما ألفت فيها من علم الكلام والفلسفة))^(٣٥)، وكان منذ أيام نشأته في الكوفة متتبعا لكل مصادر العلم ولاسيما الكتب يقرؤها ويتدبرها ويحفظها ولا فرق عنده فهو خائض في شتى صنوف العلم والمعرفة والأدب واللغة والفلسفة والكلام وغيرها من علوم عصره.

وقد تضافرت عدة عوامل هيأت لأبي الطيب ثمار الفلسفة التي نضجت في القرن الرابع الهجري منها نشأته في مدينة الكوفة، وحيث زخرت بمصادر لعلوم الفلسفة متنوعة من حلقات درس ودور الوراقين والمساجد والمجالس الحافلة بألوان الجدل الفلسفي^(٣٦)، فضلا عن أن شخصية أبي الطيب نفسها كانت تواقة إلى هذا اللون من العلوم متفاعلة معها تحاول الأخذ بأكبر نصيب منها ، ومن ثم جاء شعر أبي الطيب زاخرا بما يتصل

بالفلسفة والمنطق وعلم الكلام سواء على مستوى البناء العام في شعره أم على مستوى الجزئيات.

ومن الأمثلة التي تدل على تأثره بالفلسفة في أوان نشأته في الكوفة هذه الأبيات من قصيدة قالها في المكتب يمدح شخصاً^(٣٧):

يا أيها الملك المصفى جوهراً	من ذات ذي الملكوت أسمى من سماً
نور تظاهر فيك لاهوتيه	فتكاد تعلم علم ما لن يعلم
ويهم فيك إذا نطقت فصاحة	من كل عضو منك أن يتكلما
أنا مبصر وأظن أنني نائم	من كان يحلم بالإله فأحلم؟
كبر العيان علي حتى إنه	صار اليقين من العيان توهما

واضح أن الأبيات تعج بالفاظ الفلاسفة والمتكلمين ومنها (المصفى ، الجوهر ، الملكوت ، النور ، اللاهوت ، اليقين ، التوهم ، على الرغم من أن أبا الطيب في ذلك الحين ما زال صبيها ناشئاً يختلف إلى المكتب وهو مكان الدرس في الكوفة.

ومن الأمثلة الأخرى قوله في صباه أيضاً يمدح شخصاً^(٣٨):

لنوره في سماء الفخر مخرق	لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا
هو الهمام الذي بادت تميم به	قدماً وساق إليها حينها الأجل
وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم	

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

إننا إزاء ألفاظ ومعان لا تتأتى لشاعر إلا إذا كانت البيئة قد اعانته في ذلك بما تشتمل عليه من شيوخ الفلسفة وما يتصل بها، ففي الأبيات نلاحظ (النور ، الفكر ، الأجل ، غير شيء...) وفي تركيب غير شيء ((يريد لا شيء)) فأبدل ، وهذه من ألفاظ المتكلمة والخيال خيالهم))^(٣٩).

ومن ذلك أيضاً قوله في صباه^(٤٠):

كتمت حبك حتى منك تكرمة	ثم استوى فيه إسراري وإعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي	فصار سقمي به في جسم كتمانني

في البيتين - وهما مما نظمهما أبو الطيب في صباه - تأثر واضح بمعاني الفلسفة والفاظها ومن ذلك (الإسرار ، الإعلان ، الفيض ، الكتمان) ومن التراكيب اللافتة تركيب (جسم كتمانني) إذ لم يعتد الشعراء ذلك .

ومن الأمثلة الأخرى قوله في صباه أيضا يمدح شخصا^(٤١):

فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْهِ فِي زَمَانِهِ	أَقْلُ جُزْيَةٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ	أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ
يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بَعْدِ غَوْرِهِ	وَيَغْرُقُ فِي تِيَارِهِ وَهُوَ مَصْقَعُ

إن متلقي هذه الأبيات يشعر أنه إزاء فيلسوف وليس إزاء شاعر ، ففي البيت الأول تواجهنا لفظتا (الجزء ، الجزئي) وهما من ألفاظ المتكلمين والفلاسفة أراد بهما الشاعر أن يعبر عن مدى عمق آراء الممدوح الذي لا تصل آراء الناس إلى جزء من الألف من نفاذ رأيه وبصيرته ، أما في البيت الثاني فثمة ألفاظ (أصول ، براعات ، تتفرع) وما يلفت النظر جمعه (براعة) على براعات وهو من الغرائب التي تلدها الفلسفة^(٤٢)، وفي البيت الثالث نلاحظ أن الألفاظ جميعها تقع ضمن الحقول الدلالية لميدان الفكر والفلسفة ، وما يتصل بهما ولننظر إلى الألفاظ على النحو الآتي (يتيه ، الدقيق ، الفكر ، بعد ، غوره ، يغرق ، تيار ، مصقع)، وبعد ذلك كله يشعر المتلقي إنه إزاء مدح فلسفي وليس مدحا فنيا أدبيا شعريا ، وما زلنا نؤكد على أن صاحب هذا الشعر صبي قد تأثر ببيئته الكوفية التي راجت فيها الفلسفة.

لقد أدرك أبو الطيب منذ صباه فكرة الموت ووعاها وحاول أن ينقل هذا الوعي والإدراك إلى المتلقي في كل أحواله وأزمته وأمكنته ... وما إلى ذلك حتى إذا كان ذلك في قصيدة تقع ضمن دائرة المدح ، وهذا ما نجده في قصيدته التي قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع الأزدي يقول^(٤٣):

أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ	أَبْدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ	جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَابِرَةِ الْأَلَى	كَتَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ	حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضِيقُ

خُرْسَ إِذَا نُودُوا كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ
فَالْمُوتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالْمُسْتَعْرِ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمَتِي مُسَوَّدَةٌ وَلَمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

إن هذا التفكير بعيد الغور بالموت ما كان ليستولي على فكر أبي الطيب وهو لم يبلغ العشرين من عمره لو لم تكن بيئة الكوفة حينذاك قد كثر فيها تداول فكرة الموت على مستوى التنظير فضلا عن شيوعها على مستوى الواقع ، حتى أمست هذه الفكرة هاجسا استولى على مخيلة الشاعر.

خامسا: الأثر الاجتماعي

إن اضطراب الأوضاع السياسية في الكوفة مطلع القرن الرابع الهجري قد أدى إلى سوء الأحوال الاجتماعية في نواح كثير، منها سوء توزيع الثروة ، وسعة الفوارق الطبقة وزيادة نسبة الفقر ، واضطراب معايير التراتب الاجتماعي^(٤٤)، شخّص أبو الطيب ذلك وشكا منه وعبر عنه في شعره منذ صباه ، يقول في إحدى قصائده^(٤٥):

لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَّتِي بَرِّقَةَ الْحَالِ وَاعْذَرْنِي وَلَا تَلَمْ
أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذَكَرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلَمِ
وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرْوَةِ لَمْ يَثْرَ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

فالشاعر يشعر بمرارة شديدة وإحساس بظلم الواقع الاجتماعي الذي صيرّه فقيرا على ما فيه من موهبة وكفاءة وطموح ومروءة في حين أنه يرى كثيرا من ارباب الأموال أثروا ولكنهم فقراء من حيث المروءة والخلق، لذا أحس أبو الطيب بالاغتراب منذ مطلع شبابه، وهذه قضية تكثر في المجتمعات التي تعاني من أزمت؛ إذ تقرر المكانة الاجتماعية للفرد بموجب مؤشرات لا علاقة لها بشرط الكفاءة أو الجهد المبذول أو الموهبة العالية ، بل إن مكانة الفرد ومرتبته تقرر استنادا إلى مؤشر واحد فحسب كأن يكون مورده الاقتصادي ، أو علاقته بمتخذ القرار، وكونه محسوبا عليه أو مواليا له^(٤٦)، وهذا عينه ما كان يعانيه أبو الطيب في مجتمعه .

ولكن هذا الامر لم يفت في عضد أبي الطيب ، إذ كان - كما هو عهده دائما - قوي الشكيمة رابط الجأش ثائرا مواجها يقول^(٤٧):

إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعدا فقم واطلب الشيء الذي يتر العمرا
وقد كان المتنبى يشعر بضعف الرابطة الاجتماعية تجاه المجتمع إن لم نقل بانعدامها، ما ولد لديه شكوى من المحيط الذي يعيش فيه ، وعبر عن ذلك في بواكير شعره ، ومن ذلك قوله^(٤٨):

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللثام
ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
إن هذه الأبيات لا يمكن أن تصدر إلا عن شاعر قد خبر الناس في مجتمعه وسبر أغوارهم، فجاء حكمه بعد ((التجربة والاختلاط بالناس واختبار أخلاقهم ، وتعجبه من فساد اقيستهم وبطلان مذاهبهم ، ثم اعتماده في نفسه على الثقة بها، واعتداده بمقدرته، واستسقاطه لمن يحيط به من رجال الدولة الذين لم يصلوا إلى الحكم أو السلطان والقضاء إلا بالسوء والقيح))^(٤٩)، لذا فهو شجي الفؤاد بشعوره بتفوقه على أبناء مجتمعه أو عدم حصوله على المكانة المتبغاة.

وهذا الامر له صلة وثيقة بإحساسه بالغربة إحساسا عميقا إلى الدرجة التي شبه حاله فيها بحال الأنبياء من حيث الاحساس بالغربة فضلا عن حال التميز ، يقول^(٥٠):

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
أنا من أمة تداركها الدهر غريب كصالح في ثمود
إنه يشبه الغربة التي يعانها في مجتمعه بغربة الأنبياء في مجتمعاتهم التي لم تقدرهم حق قدرهم.

وثمة حوادث قد شاهدها أبو الطيب في مجتمعه فلم ير إلا أن يصفها وصفها ساخرا وهو - يومئذ - ما زال صبيا ، إذ ورد في الديوان أن ابا الطيب قال في صباه وقد مر برجلين قد قتلا جرذا وأبرزاه يُعجبان الناس من كبره^(٥١):

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبِ
رَمَاهُ الْكَنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فَعَلَ الْعَرَبِ
كَلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَ حَرَ السَّلْبِ
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ

إن أبا الطيب في سلوكه سبيل السخرية في هذه المقطوعة إنما هو يريد أن يصور مستوى سذاجة كثير من عامة المجتمع الذي يشغلون أنفسهم بعبث لا معنى له، ويتركون أو يغفلون عن قضايا مركزية هي الأجدر بالبحث والتقصي والتضحية في سبيلها كالعيش العزيز الكريم ودفع الظلم والعدوان وهذه المعاني تدرك من خلال التراكيب التي استعملها أبو الطيب ومنها (الجرذ المستغير، أسير المنايا، صريع العطب، تلاه للوجه، اتلى قتله، غل حر السلب، كان من خلفه...) وكأننا إزاء معركة ضارية من أجل أمرجل.

سادسا: الأثر الديني

لا يخفى أن للكوفة ثقلا دينيا مهما منذ تمصيرها في العقد الثاني من القرن الأول الهجري، تمثل ذلك الثقل في نواح عديدة لعل أهمها أن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد نزل الكوفة واتخذها وطنا له، وعاصمة لخلافته فحدث ذلك تأثيرا كبيرا لما يمثله الإمام (عليه السلام) من رمز ديني واشعاع روحي ومثل أعلى في كل شيء^(٥٢)، وبقي هذا التأثير ممتدا عندما أصبح ضريحه الشريف فيها.

يضاف إلى ذلك كثرة المساجد وحلقات الدرس وتأثير بعض الطبقات الدينية، وما كان يدرس من علوم الدين ذلك كله كان المتنبئ ملازما له وعلى احتكاك به فتأثر به وتسرب ذلك التأثير إلى شعره بطبيعة الحال، وتجلّى بمظاهر ومضامين اسلامية كثيرة منها الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والدراية ببعض ما يتصل بالفقه والتصوف، ولاشك في أن أبا الطيب في أثناء وجوده في كتاب أشرف العلويين قد حفظ أجزاء من القرآن الكريم وكان لذلك أثر كبير في تكوينه الخلفي والفكري^(٥٣)، وكذلك في نتاجه الشعري، فكان مؤمنا بالله عز وجل يقول^(٥٤):

تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حَكْمًا

نلاحظ في هذا البيات موازنة بين تقديره لذاته ، وثقته بنفسه من جهة وتفويض أمره إلى الله عز وجل بعد ذلك ، فهو لا يهمل نفسه ولا يغفل عن الاتكال على الله سبحانه وتعالى ، وهذا سبيل ايجابي يجدر بكل فرد أن يسلكه ، وكأنما أبو الطيب هنا يستوحي قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحدهم : (اعقل وتوكل) والقصة معروفة.

ومما يشبه ذلك أيضا قوله في صباه وهو في المكتب يخاطب نفسه^(٥٥) :
 فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم
 فهو يؤكد ضرورة اقتران أمرين مهمين هما السعي الفردي الدائب والاستعانة بالله جل جلاله فنتيجة اقتران هذين الأمرين يهون الموت بل يصبح بطعم الشهد.
 ومن الأثر الديني للكوفة في شعر أبي الطيب أيضا أن في شعره ذكراً لجملة من الأنبياء وفي بعض ذلك يستوحي أبو الطيب الفاظ القرآن الكريم وقصصه في سبيل ملامسة المعاني التي هو في صدددها ولاسيما في الرثاء ومن ذلك هذه الأبيات في مرثيته محمد بن إسحاق^(٥٦) :

وكان عيسى بن مريم ذكره	وكان عازر شخسه المقبور
فأعيد إخوته رب محمد	أن يحزنوا ومحمد مسرور
أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة	حياء فيها منكر ونكير
نفر إذا غابت غمود سيوفهم	عنها فأجال العباد حضور
غاضت أنامله وهن بحور	وخت مكايد وهن سكير
يكنى عليه وما استقر قراره	في اللحد حتى صافحته الحور

فهو في البيت الأول يشبه ذكر المرثي بالنبي عيسى (عليه السلام) والمرثي نفسه بعازر، يريد أن ذكره دائما يحياه كما أحيا عيسى بن مريم (عليه السلام) عازر بعد أن مات ، أما في البيت الثاني فالشاعر يقسم بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أخوته إلا يحزنوا لأن المتوفى مسرور في قبره^(٥٧)، ويمضي أبو الطيب في ايراد الألفاظ القرآنية المقترنة بمعانيها في الأبيات الأخرى ومن ذلك (منكر ونكير ، آجال العباد، سكير ، الحور).

ومما يتصل بذلك قوله في المدح^(٥٨):

وخشيتُ منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قومَ نوحٍ
فهو يستوحى قصة نبي الله نوح (عليه السلام) مع قومه في تشبيهه لمقدرة الممدوح وشدة فعله.

وله في ذلك أيضاً^(٥٩):

وعلمت أنك في المكارم راغبٌ صبٌّ إليها بكرةً وأصيلاً
وهنا يستحضر أبو الطيب قوله تعالى في سورة الأحزاب {وَسَبِّحْهُ بَكْرَةً وَأَصِيلًا} ^(٦٠)
ومما لا بد من الرد عليه هنا هو القول بأن أبا الطيب قد جاءه هذا اللقب بسبب أنه
أدعى النبوة وهذا القول لا يصمد إزاء النقد من عدة وجوه يمكن ايجازها بما يأتي:
١- ذكر أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عن ابن جني أنه قال: ((سمعت أبا الطيب
يقول إنما لقيت بالمتنبي لقولي

وما مقامي بأرض نخلة إلا
أنا من أمة تداركها الله
كمقام المسيح بين اليهود
له غريبٌ كصالح في ثمود)) ^(٦١)

والحق أن أبا الطيب في البيتين يشبه حال غربته بحال غربة الأنبياء ولا تثريب عليه في
ذلك لأن لا شبهة شخصه بشخص الأنبياء إنما يشبه الغربة التي يعانيها بغربتهم في
مجتمعاتهم.

٢- عُرف عن أبي الطيب أنه ((شاعر يؤمن بالله والملائكة والكتب السماوية والأنبياء
ويؤمن بالبعث والحياة والموت)) ^(٦٢)، فهو ذو عقيدة إسلامية تتسم بالعمق ونفاذ الفكر
لا يمكن معها بأية حال من الأحوال أن يتسلل إليها مثل هذا الادعاء الباطل هو ادعاء
النبوة.

٣- أن أبا الطيب في غير مرة يذكر شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي
هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومن ذلك قوله في رثاء محمد بن إسحاق ^(٦٣):

فأعيذ أخوته برَبِّ محمد أن يحزنوا ومحمدٌ مسرور

وهو يقصد بـ (محمد) الأولى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهادة ابن
جني ^(٦٤).

وكذلك في قوله في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي:

قد اجمعت هذه الخليفة لي أنك يا ابن النبي أوحدها
والنبي المقصود هنا هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤- لو كان لهذه الفرية والادعاء نسبة ضئيلة من الصواب لكانت من ابرز وسائل الهجوم على أبي الطيب من اعدائه وخصومه وهم كثر لكن هذا الأمر لم يحدث إذ إن أكثر خصومه مالوا إلى اتهامه بالغرور والتعالي ولم يشيروا إلى هذا التهمة ولو من بعيد.
الخاتمة:

نحمد الله - عز وجل - على إتمام إنجاز هذا البحث ونصلي على رسوله وآله الطيبين الطاهرين، ونسأله تعالى التوفيق إنه خير معين.
وبعد

فقد عنت لنا في ختام بحثنا (أثر النشأة الكوفية في شعر ابي الطيب المتنبي) مجموعة من النتائج يمكن ايجازها فيما يأتي :

١- إن للكوفة إسهاما كبيرا في إثراء شعر أبي الطيب المتنبي من حيث الشكل والمضمون ، وقد بدا ذلك جليا منذ صباه ، إذ كان شعره - وهو ما زال لم يتعد العشرين من عمره في الكوفة - شعرا ذا مستوى عال ويقترح البحث أن يُطلق على قصائده في هذه المرحلة تسمية (الكوفيات) على غرار السيفيات والكافوريات.

٢- كان للكوفة تأثير في بث الروح الثورية في حياة أبي الطيب وفي شعره إذ شهدت معترك أحداث جسام ونشاط سياسي كبير بحكم موقعها ومكانتها ، كان هذا الاضطراب بمثابة المحفز للحس الثوري عند أبي الطيب ، فبدت عليه سمات الثورة والفروسية والطموح إلى المجد واصطبغ شعره بها.

٣- أثرت بيئة الكوفة اللغوية - بعامة - في الإعلاء من البناء اللغوي في شعر أبي الطيب وثرأ معجمه الشعري ، وأثر المذهب الكوفي - بخاصة - في شعره وقد اختلف الباحثون في ذلك فمنهم من يرى أن أبا الطيب قد تعمد إحياء المذهب الكوفي ، ومنهم من يرى أنه لم يقصد ذلك قصدا ولكنه التقى مع المذهب الكوفي ، والبحث يرى أن كلا الرأيين يقود إلى نتيجة واحدة هي أن النشأة الكوفية لأبي الطيب أثرت في لغة شعره.

٤- كانت الكوفة بيئة فكر وفلسفة ، وكان أبو الطيب مقبلا على دراسة الفلسفة وما يتصل بها والاستزادة من ذلك لذا جاء شعره منذ المرحلة الكوفية - إن حاز التعبير - مصطبغا بالفكر والفلسفة وهي مزية مهمة من مزايا شعر أبي الطيب فهو شاعر ومفكر وفيلسوف .

٥- لجأ أبو الطيب إلى نقد الأحوال الاجتماعية المتردية في نواح كثيرة منها ضعف الروابط الاجتماعية وسوء توزيع الثروة وازدياد نسبة الفقر ، ولم يكن نقد أبي الطيب - الذي عبر عنه شعرا - من أجل النقد وإنما جاء من أجل الإصلاح ، وكان يسلك سبيلين أحدهما النقد الجاد وكان فيه محترق الفؤاد والسبيل الآخر هو النقد الساخر وفي كلا النقيدين كان يسعى إلى استنهاض المجتمع .

٦- لم يكن أبو الطيب بعيدا عما اشتملت عليه الكوفة من ثقافة دينية تتداولها المساجد وحلقات الدرس ومكاتب الوراقين ، فحفظ أجزاء من القرآن الكريم ودرس الحديث والفقه... وما إلى ذلك من علوم الدين وتسرب ذلك إلى بعض أشعاره ولاسيما في مرحلة صباه في الكوفة وقد أورد البحث كثيرا من الأمثلة لذلك .

٧- لا يتفق البحث أبدا مع الادعاء بأن أبا الطيب ادعى النبوة ، ويرى أنها فرية وادعاء باطل لا يصمد إزاء النقد من عدة وجوه أسهب البحث في إيرادها، أما سبب تلقيب أبي الطيب بـ (المتنبي) فيرى البحث أنه جاء بسبب تشبيه حال غربته بغربة الانبياء .

٨- وأخيرا يؤكد البحث رؤيته بأن أبا الطيب قد أسهم في تميزه إنسانا وشاعرا ثلاثة مرتكزات أولها شخصيته المتفردة وثانيها موهبته الفذة وثالثها نشأته الأولى في الكوفة حيث روافد الفن والمعرفة والحياة ، إذ غذته بكل ما يغني تجربته الشعرية من لغة وأدب وفكر وفلسفة ومعارف شتى .

أما مراحل حياة أبي الطيب الأخرى بعد ذلك فلا يححد تأثيرها بيد أن الأساس يبقى في الكوفة.

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أثر نشأة أبي الطيب الكوفية في شعره، فوقف عند بيئة الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري ، فتبين أنها بيئة تتوافر على كل ما يمكن أن يؤثر في حياة الشاعر ومن ثم يؤثر في شعره.

لقد ظهر ذلك جليا في مفاصل البحث وجزئياته وشواهدة ، واستطاع البحث أن يتلمس الأثر الكبير لبيئة الكوفة في إثراء شعر أبي الطيب المتنبي من حيث الشكل والمضمون ، فكانت قصائده التي نظمها في بواكير حياته في الكوفة ذات مستوى عالٍ، ويمكننا أن نطلق على هذه القصائد في هذه المرحلة تسمية (الكوفيات) على غرار تسميتي السيفيات والكافوريات.

إن الأثر الذي أحدثته النشأة الكوفية في حياة أبي الطيب وفي شعره يشتمل على جوانب متنوعة أهمها الأثر الثوري ، والأثر اللغوي ، والأثر الفلسفي ، والأثر الاجتماعي ، والأثر الديني.

هذه الآثار كان لها حضور في بيئة أبي الطيب أو ان نشأته (الكوفة) ، ومن ثم كان لها حضور في حياته من حيث الوعي والإدراك والتثقف ، ومن ثم كان لها حضور في فنه الشعري ، وهو ما زال لم يبلغ العشرين من العمر في الكوفة.

ومما أثبتته البحث أن مرحلة نشأة أبي الطيب في الكوفة هي أحد المرتكزات الرئيسة في تميز أبي الطيب إنسانا وشاعرا فضلا عن شخصيته المتفردة وموهبته الفذة. أما مراحل حياة أبي الطيب الأخرى فلا يجحد تأثيرها بيد أن الأساس يبقى في الكوفة .

الهوامش:

(١) ظ: تاريخ الرسل والملوك: ١١٧/٢.

(٢) المتنبي شاكر: ١٤٠.

(٣) أعيان الشيعة: ١٢٦/١.

(٤) ظ: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري

(٥) العروج في ملكوت المتنبي : ٢١.

(٦) ظ: حياة الشعر في الكوفة: ٢٢٩.

- (٧) ظ: المتنبي والثورة : ٢١.
- ❖ المكتب: هو مكان الدرس
- (٨) ديوان أبي الطيب المتنبي ، حت عبد الوهاب عزام: ٤٥.
- (٩) ظ: المتنبي ، شاكر: ١٨٣.
- (١٠) ديوان أبي الطيب المتنبي ، عزام : ٤٨.
- (١١) ديوان أبي الطيب المتنبي ، عزام : ٥٢.
- (١٢) ظ: الرفض ومعانيه في شعر المتنبي : ١٥١-١٥٢.
- (١٣) الديوان: ٦٠.
- (١٤) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٩٠.
- (١٥) م.ن: ٩١.
- (١٦) البقرة : ٨٥.
- (١٧) الديوان، عزام : ٧٩.
- (١٨) شرح المفصل : ١٦/٢.
- (١٩) الديوان ، عزام : ٩١.
- (٢٠) ظ: الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ٦٠.
- (٢١) الديوان ، عزام: ١٧٤.
- (٢٢) م.ن.
- (٢٣) شرح الاشموني : ٣١٩م.
- (٢٤) الديوان ، عزام : ١٠٦.
- (٢٥) م.ن: ١٢٧.
- (٢٦) التبيان في شرح الديوان: ٤٨ / ٢.
- (٢٧) المتنبي والمشكلة اللغوية (بحث) المورد : ٣٧.
- (٢٨) م.ن: ص. ن
- (٢٩) م.ن: ٣٨.
- (٣٠) الديوان: ٧٠.
- (٣١) الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة : ٧٠.
- (٣٢) الديوان : ٦٢.
- (٣٣) ظ: الانصاف ، مسألة ١٦.
- ظ: المتنبي والمشكلة اللغوية (بحث) المورد : ٣٨.

- (٣٤) خزائن الأدب : ٣٨٢/١ .
- (٣٥) الشعر والفكر عند العرب : ٧٩ .
- (٣٦) ظ: الشخصية الاسلامية في شعر ابي الطيب المتنبي : ٤٩ .
- (٣٧) الديوان : ٤٧ .
- (٣٨) الديوان : ٤٩ .
- (٣٩) المتنبي ، شاعر : ١٨٩ .
- (٤٠) الديوان : ٧٨ .
- (٤١) الديوان : ٥٨-٥٩ .
- (٤٢) ظ: المتنبي ، شاعر : ١٨٩ .
- (٤٣) الديوان ، عزام : ٥٦ .
- (٤٤) ظ: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر : ١٦٧ .
- (٤٥) الديوان ، عزام : ٦٤ .
- (٤٦) ظ: الشباب ومشكلة الاغتراب : ٥٩ .
- (٤٧) الديوان ، عزام : ٦٧ .
- (٤٨) الديوان ، عزام : ١٠٧ .
- (٤٩) المتنبي ، شاعر : ١٩٤ .
- (٥٠) الديوان ، عزام : ١٠٧ .
- (٥١) الديوان ، شرح البرقوقي : ٢٤٩ / ١ .
- (٥٢) ظ: حياة الشعر في الكوفة : ١٩٧ .
- (٥٣) ظ: أبو الطيب المتنبي ، بلاشير : ٤٢-٤٣ .
- (٥٤) الديوان ، عزام : ١٥٧ .
- (٥٥) الديوان ، عزام : ٤٨ .
- (٥٦) م.ن : ٨٧ .
- (٥٧) ظ: الفسر : ٢٣١ .
- (٥٨) الديوان ، عزام : ٨٦ .
- (٥٩) م.ن : ٥٥ .
- (٦٠) الاحزاب : ٤٢ .
- (٦١) يتيمة الدهر : ١٦٠ / ١ .
- والتيبان في الديوان ، عزام : ٥١ .

- (٦٢) الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي : ٢٦٧.
- (٦٣) الديوان، عزام : ٨٧.
- (٦٤) ظ: الفسر: ٢٣١.
- المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم
- أبو الطيب المتنبي ، دراسة في التاريخ الأدبي ، بلاشير، تر: إبراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ، ١٩٧٥م.
- أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تح: حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ط١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الانصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الانباري ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢، القاهرة ، ١٩٥٣م.
- تاريخ الرسل والملوك ، الطبري (ت٣١٠هـ) ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٢، ١٩٧٢م.
- التبيان في شرح الديوان ، العكبري، تح: مصطفى السقا وآخرين ، د.ت.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم متز . دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٦٢م.
- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، د. يوسف خليف، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨-١٩٦٨م.
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تح: عبد السلام هارون ، القاهرة، ١٩٦٨.
- ديوان أبي الطيب المتنبي ، تح: عبد الوهاب عزام ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٧٨م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي، تح عمر الطباع ، دار الأرقم ، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م.
- الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ، يوسف الحناشي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي ، محمود شمال حسن ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- الشخصية الاسلامية في شعر المتنبي ، د. فتحي أسعد إسماعيل ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح الأشموني ، الاشموني (٩٠٠هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة البابي الحلبي ط٢ ، القاهرة ، ١٩٣٩م.
- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٦هـ) ، مطبعة الطباعة المنبرية ، القاهرة ، (د. د. ت).
- الشعر والفكر عند العربي ، د. سعيد عدنان ، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١١م.
- العروج في ملكوت المتنبي ، محمد جواد الغبان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، (د. د. ت).
- الفسر أو شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ، ابن جني (٣٩٢هـ) ، تح: د. رضا رجب ، دار الينايع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- المتنبي ، محمود محمد شاكر ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المتنبي والثورة ، إنعام الجندي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م.

البحوث :

- بحث (المتنبي والمشكلة اللغوية) ، د. صاحب أبو جناح ، مجلة المورد ، المجلد السادس ، العدد : الثالث : ١٩٧٧.

The Kufi Rise Effect on the Poetry of Abul-Tayeb Al-Mutanabi
Asst. Prof. Dr. Settar Abdullah Jasim/ University of Kufa/ College of Arts

Abstract

This research studies the effect of the Kufi rise on the poetry of Abul-Tayeb Al-Mutanabi who lived there for more than fifteen years. This rise had a great effect on different aspects of the poetry of Al-Mutanabi which this study attempts to reveal. These aspects could be summarized as following:-

Firstly:- the revolutionary effect

Secondly:- The linguistic effect

Thirdly:- the philosophical effect

Fourthly:- the religious effect

Fifthly:- the social effect

It is obvious that the first rise of any poet, or even any Man, has a great effect on his life and on his achievements, especially if he was a poet, in addition to the natural characteristics that formed, with the environment, the individual character.

This research attempt to exhibit an effective aspect in the poetry of Abul-Tayeb which his first rise in Al-Kufa.